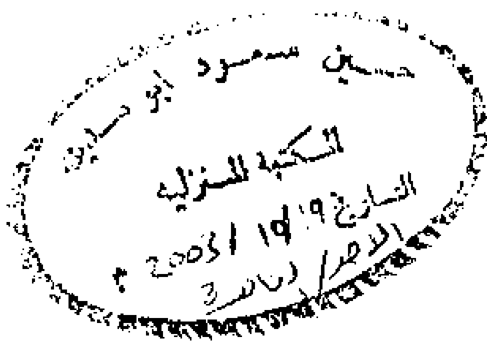
مجلة
الجمعية الجغرافية الليبية

مجلة سنوية محكمة



العدد الثاني - 1997 ف



مجلة الجمعية الجغرافية الليبية

مجلة

الجمعية الجغرافية الليبية

مجلة سنوية متخصصة

تصدر عن الجمعية الجغرافية الليبية

العدد الثاني - 1997ف

شكر وتقدير

سبق لجامعة السابع من أبريل بالزاوية ولها في ذلك كل الشكر ، التكرم باستضافة الملتقى الجغرافي الأول ، وهاهي اليوم تواصل رعايتها للجمعية الجغرافية الليبية بتوليها طباعة العدد الثاني من مجلتها فلها باسم جميع الجغرافيين الليبيين خالص الثناء والعرفان .

امين الجمعية

د. الهادي أبولقمة

البحوث والمقالات الواردة في هذه المجلة تعبر عن وجهة نظر اصحابها فقط وليس بالضرورة أن تعبر عن رأي المجلة .

تتم المراسلة والمشاركات على عنوان مجلة الجمعية الجغرافية الليبية

☎ 023 ـ 29151

✉ 31008 - الزاوية - ليبيا

أو بمقر الجمعية الرئيسي الكائن بمدينة الزاوية - شارع جمال عبدالناصر

تجميع مرئي وإخراج وتنفيذ : مكتب العروسي للخدمات

ص.ب 15490 - الزاوية - ليبيا

محتويات العدد

الموضوع		الصفحة

بسم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم

عزيزي القارئ

يسر هيئة تحرير مجلة الجمعية الجغرافية الليبية ، أن تضع العدد الثاني بين يديك ، آملة أن تجد فيه جديداً يوفر ولو بعض ما تنشد الوصول إليه من معلومات جغرافية تهم من يتعاملون مع هذا النوع من المعارف من أساتذة وطلبة هذا التخصص الذي ظل وسيظل يحظى باهتمام العديد من هواة القراءة بين عامة الذين آمل أن يجدوا فيها ما يثير اهتمامهم هم الآخرين .

أملي كبير في أن يسهم هذا العدد كما كان الحال مع سابقه ، في أداء الغرض الذي انطلقت هذه المطبوعة من أجله مع رجاء قبول عذرنا في ما قد تلاحظه من هفوات بين سطورها ، وفي تأخر وصولها اليك الأمر الذي سنحاول ألا يتكرر من جديد ، مع رجاء الكتابة إلينا سواء للإسهام في توفير مادتها العلمية ، أو في إبداء ما قد تراه من ملاحظات ، مع أمل اللقاء في العدد القادم .

د. الهادي أبولقمة

رئيس التحرير

أفضليات الاقامة المستقبلية لسكان منطقة الهضبة الشرقية بطرابلس

دراسة في الجغرافيا السلوكية

أ. سميرة محمد العياطي*

حاول بعض الجغرافيين نقد التفسيرات الحتمية لظواهر جغرافية معينة خاصة تلك المتعلقة بالجانب البشري وايجاد حلول وتفسيرات قريبة إلى المنطق ترتب عنها مايعرف باسم الجغرافيا السلوكية (Geography Behavioral) التي تعتبر من أحدث فروع علم الجغرافيا ، والتي ينصب اهتمامها على دراسة التركيب الجغرافي ، والاجتماعي للمناطق ، والجماعات البشرية ، وكيفية إتخاذ الافراد سلوكاً مكانياً معيناً في بيئة معينة ، وكيفية إدراك الافراد وتقييمهم لبيئتهم ، ومايتنج على هذا الاستعمال من أنماط جغرافية متعددة

فدراسة الجانب السلوكي تمكن معرفة جميع أنواع التفاعل البشري ، وعملية الاتصالات التي يتم عن طريقها هذا التفاعل ، إلي جانب الإهتمامات بالتفاعل الاقتصادي ، والسياسي ، والثقافي، وفي نهاية الستينيات، تحديداً ، خاض الفكر الجغرافي إهتمامات ونهضة سلوكية كان لها اثر كبير في تغير النظرة الجغرافية الأولى لعلاقة الإنسان بالبيئة ويمكن حصر اهتمامات الجغرافية السلوكية في الآتي :

---

* ماجستير جغرافيا - عضو هيئة تدريس قسم الجغرافيا - كلية الآداب - جامعة الفاتح .

١ - إثارة التساؤلات بالتحديد ما يخص استخدام الإنسان للمكان الجغرافي، ومحاولة الاجابة عنها .

2- معرفة كيف يتم إدراك الفرد، وطريقة تقييمه لمكان إقامته المستقبلية ، ونشاطه المختلف بها ، والأسباب التي أدت إلى هذا النوع من التفضيل المكاني .

3- دراسة التركيب الجغرافي ، والاجتماعي لسكان منطقة معينة مع التركيز على عملية إتخاذ القرارات التي تتحكم في نمو تلك المنطقة .

4- تهتم بمعرفة لماذا، وكيف أن الإنسان يتخذ سلوكاً مكانياً معيناً في بيئة اجتماعية معينة ، فالسلوكيون ينظرون إلى الإنسان على أنه كائن حي مفكر يرتبط سلوكه بعمليات ذهنية ، ومن هذا المنطلق يعتبر الإنسان وبيئته التي يعيش فيها موضع نقاش وتحليل منذ الأزل لدى العديد من العلماء ، ويحاول الجغرافي دراسة التفاعل بينهما ، ومدى تأثير كليهما في لآخر .

إن دراسة التركيب الاجتماعي جغرافياً لمنطقة ما ، والاهتمام المتزايد بمن يكون لهم إتخاذ القرار ، ومدى تأثيرهم على المنطقة ، تعد من الأمور الهامة في الجغرافيا السلوكية أي إمكانية التوصل لمعرفة التفضيل المكاني ، وكيفية إختيار مقر الإقامة سواء كان داخل المنطقة الحضرية أم خارجها ، وتعتبر ظاهرة الانتقال السكني من العوامل الهامة في نمو وتطور المدينة ، ورغم أن دول العالم النامية تفتقر لمثل هذه الدراسات ، إلا أن شبيهاتها لاقت إهتماماً كبيراً فى دول العالم المتقدم .

وتناقش هذه الورقة أفضليات الإقامة المستقبلية لسكان منطقة الهضبة الشرقية بطرابلس ، واتخذت من التصورات الذهنية وسيلة للتوصل لمعرفة أماكن الجذب في الوقت

الحاضر لدى سكان هذه المنطقة معتمدة على مفهوم التفضيل المكاني بطرح أسئلة على أفراد عينة الدراسة (التي قوامها 642 فرداً) تتعلق بمستقبل الإقامة فيما لو أتيحت فرصة لانتقالهم وذلك لفهم ميول ، واتجاهات الأفراد، ومدى تفاوتها في عملية الإنتقال هذه متخذة من أسلوب الترتيب التتابعي * القاعدة الأساسية لهذه الدراسة . هذا وقد حاولت الدراسة معرفة أي الأماكن الأكثرت فضيلاً لدى سكان منطقة الدراسة في ضوء السؤالين التاليين :

1 - أي المناطق العمرانية الليبية أكثر تفضيلاً لدى سكان منطقة الهضبة الشرقية للإقامة المستقبلية ؟

2- ما هي الأسباب التي تكمن وراء مثل هذا التفضيل المكاني ؟

وتهدف هذه الورقة إلى تسليط الضوء على إحدى مناطق مدينة طرابلس ، التي تندرج تحت قائمة الأماكن المتخلفة عمرانياً ، وإبراز المشاكل التي تعاني منها ، ومعرفة إتجاهات الهجرة المستقبلية لأفرادها سواء كانت داخل المنطقة الحضرية الواحدة (أي داخل مدينة طرابلس فقط) ، أم خارجها .

ويحد منطقة الهضبة الشرقية من الشمال الطريق السريع ، ومن الجنوب مستشفى صلاح الدين ، ومن الشرق طريق الجامعة ، ومن الغرب طريق المطار القديم (شكل 1 ، 2) ، ولم يكن إختيار هذه المنطقة مجرد صدفة كما أنه لم يكن إختياراً عشوائياً بقدر ما كان لهذا الإختيار أسبابه الوجيهة التي يمكن إجمالها في الآتي :

افضليات الاقامة المستقبلية لسكان منطقة الهضبة الشرقية

الموقع الجغرافي لمنطقة الهضبة الشرقية من مدينة طرابلس

مقياس الرسم 1.50000

شكل (1)

منطقة الدراسات الهضبة الشرقية

الشمال

البحر المتوسط



1- تعتبر منطقة الدراسة من المناطق المتخلفة عمرانياً ، وتحتاج إلى دراسة تفصيلية لمعرفة مدى إمكانية تطويرها ، وتوجهات السكان بها .

2- الكثافة السكانية العالية داخل هذه المنطقة تعتبر من الحوافز التي أثارت انتباهي ، ودفعتني لإختيارها ، لمعرفة الأسباب التي تكمن وراء مثل هذا التفضيل المكاني ، واستمراريتها من عدمها حتى الوقت الحاضر .

3- ندرة الدراسات القائمة على التفضيل المكاني خاصة في البلاد العربية .

4- من خلال الدراسات السابقة إتضح أن أكثر البحوث التي أجريت في هذا المجال (التفضيل المكاني) كانت قد إختارت عينة بحثها من مجتمع طلبة المعاهد والجامعات ، في حين استخدمت هذه الدراسة عينة مختلفة متمثلة في أرباب الأسر باعتبارهم أصحاب القرار .

هذا وهدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على إحدى مناطق مدينة طرابلس التي تندرج تحت قائمة المناطق المتخلفة عمرانياً وإظهار المشاكل التي تعاني منها ، هذا إلى جانب معرفة أماكن الهجرة المستقبلية لسكان المنطقة للتوصل إلى إستنتاج أماكن الجذب الحالية داخل وخارج منطقة طرابلس ، والأسباب المؤدية إليها ، ومعرفة العوامل الخارجية مثل (التنمية الاقتصادية ، والاجتماعية ، التخطيط العمراني) التي قد يكون لها أثر واضح على أفضلية الإقامة المستقبلية عند أفراد العينة ، وأخيراً التوصل إلى نماذج ، وتصورات ذهنية لاتجاهات سكان المنطقة في الوقت الحالي .

الدراسات السابقة

منذ منتصف الستينيات قام كثير من الجغرافيين السلوكيين باجراء بعض الدراسات

للوصول إلى بعض المفاهيم ، والعموميات التي أدت إلى تعميق ، وفهم السلوك المكاني ، ففي دراسة قام بها بيتر قولد ورادني وايت (Gould and White 1965) استخدما عدداً من الخرائط الذهنية لكل الولايات المتحدة حسب درجة أفضليتها (باستثناء الاسكا ، وهواي) واقتصر مجتمع الدراسة على عدد من طلبة الجامعات الأمريكية (جامعة بيركلي ، منيسوتا ، بنسلفانيا ، ألباما ، داكوتا الشمالية) ويرجع السبب في إختيار هذا النوع من العينة لأهمية تخيلاتهم الجغرافية ، ومعرفة أفضليات إقامتهم في المستقبل لأن صغار السن من الرجال والنساء هم أكثر حرية في التحرك من غيرهم ، ومن أهم نتائج هذه الدراسة أنها أعطت للاقامة الأصلية لأفراد العينة الأولوية في برنامج التفضيل المكاني ماعدا ولاية داكوتا الشمالية ، هذا إلى جانب تفضيل ولاية كاليفورنيا تليها في درجة الأفضلية أوريجون ثم واشنطن ، ففلوريدا وكلورادو (بسبب الخواص الطبيعية) ، وكانت العوامل الاقتصادية سبباً في عدم تفضيل بعض الولايات كولاية فرجينيا على سبيل المثال [1] .

وقام قولد (Gould) بدراسة مماثلة في من غانا والنيجر ، وكانت عينة البحث مكونة أيضاً من الطلبة ، ففي غانا وتحديداً بمدينة أكرا كان للبيئة الطبيعية دوراً هاماً في عملية التفضيل المكاني ذلك أن المناطق الساحلية بخواصها الطبيعية المميزة ،وبحكم أنها موطن الاقامة الأصلي لدى الكثير من السكان ، وكذلك الموضع الذي يضم الكثير من المراكز العمرانية الهامة في غانا ، وكانت هذه المناطق أكثر تفضيلاً لدى أفراد العينة ، وتتقلص درجة الأفضلية كلما إتجهنا نحو الشمال إبتعاداً عن الساحل . أما النيجر لاحظ قولد (Gould) أن المنطقة الجنوبية والوسطى هما الأكثر تفضيلاً للإقامة . وتتقلص درجة الأفضلية تدريجياً نحو المناطق الأخرى وبشدة نحو الجزء الشمالي الشرقي ، وعلل سبب

وجود الطرق المعبدة التي إعتبرها مقياساً جيداً ليس للتنقل والخدمات فحسب بل ولقياس درجة التحضر في الدولة [2].

في الإقليم الغربي من نيجيريا لاحظ كل من قولد وأولا (Gould and Ola) عند دراستهما لأفراد بلغ أعمارهم مابين 13 - 23 سنة أن الخرائط الذهنية لأفراد العينة البالغ أعمارهم 13 سنة توحي بقوة الجاذبية التي تفرضها عليهم منطقة إقامتهم ، ولكن قوة هذه الجاذبية تتقلص مع تقدم العمر ، وتظهر معها قوة جاذبية المراكز العمرانية وسط البلاد، وعلل سبب ذلك لسرعة وقوة إنتشار الأخبار ، والمعلومات (قانون الانتشار) وما صاحبها من نظم الاتصالات الحديثة [3] .

وقام تروبردج (1913 Trwbridge) بدراسة لفهم تصور الاتجاهات ذهنياً محاولاً الوصول إلى بعض المفاهيم المكانية وتحليلها ، وذلك بسؤاله لأفراد العينة في كل من نيويورك ، لندن ، سان فرنسيسكو ، وأعد بذلك استبياناً منه أن هناك رسماً تخيلياً للأماكن المذكورة أعلاه كان قد إنطبع بأذهان أفراد عينته الذين تم استجوابهم [4] .

وذكر التير في كتابه مسيرة تحديث بالمجتمع الليبي نقلاً عن سكوما مكرجي وعزيز القطيفي في دراسة قاما بها لمدينة بنغازي أن أكثر من 86 ٪ من الذين قدموا إلى مدينة بنغازي بقصد الإقامة تراوحت أعمارهم مابين 14 : 36 سنة ، وأوضحت أن أغلبهم لايفضلون العودة إلى موطنهم الأصلي ، ويرجع مرد هذا القرار إلى المدة التي قضاها المهاجرون في بنغازي ، وتأثيرها على قرارهم الخاص تجاه عودتهم حتى ولو توفرت سبل المعيشة المماثلة لمدينة بنغازي [5] .

أكثر المناطق تفضيلاً (الترتيب التتابعي) لدى سكان الهضبة الشرقية :

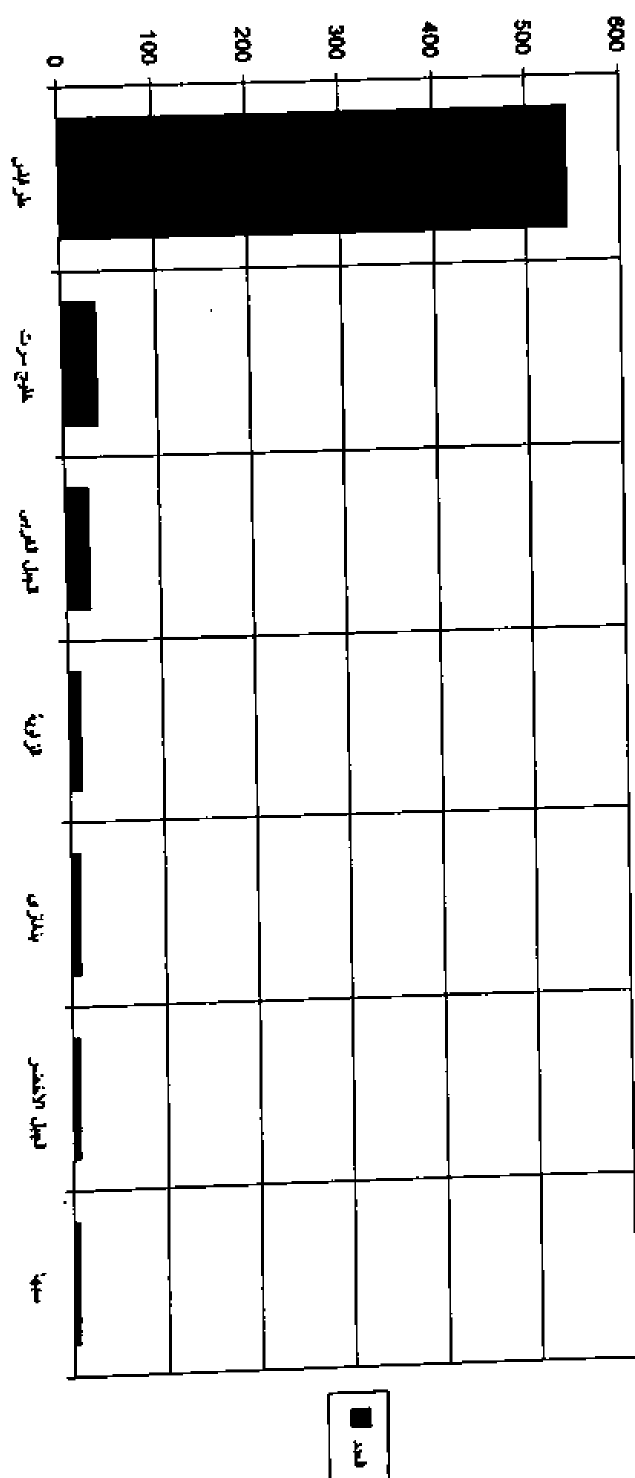
تلعب الدوافع النفسية والاجتماعية للإنسان دوراً مؤثراً في توجيه سلوكه واستجابته المختلفة إزاء موضوع تفضيل الإقامة ، أو الانتقال فهي عملية لاتتم ، إلا إذا أدرك الفرد حسياً المكان الذي يرغب الإنتقال إليه لأن الإدراك يعتبر وسيلة إتصال بين الإنسان والبيئة التي يعيش فيها ، أو تلك التي يريد الإنتقال إليها ووفقاً لذلك تشترك عملية التصور والتذكر للمكان الذي يراد الإنتقال إليه . وفي هذا الصدد يرى إبن سينا أن موضوع الإدراك الحسي ما هو إلا نتيجة لاحساسات ظاهرية وأخرى باطنية كما وردت في كتابات نجاتي [6] .

وقد يتفق الأفراد أحياناً في تشجيع فكرة الانتقال من مكان إلى لآخر ، ولكن قد تختلف الأسباب التي تكمن وراء مثل هذا التفضيل لمكان معين ففكرة الانتقال تعتبر ظاهرة جغرافية قديمة باعتبار أن الإنسان كائن بشري يطمح دائماً إلى الأفضل ، وبما أن تفكير الإنسان وإدراكه يلقى اهتماماً خاصاً في الجغرافيا السلوكية فان المهتمين بالمجالات السلوكية يحاولون دائماً فهم السلوك المكاني للإنسان الذي يقتضي توفر معلومات عن الكيفية التي يتكيف بها الإنسان مع عالمه الطبيعي ففي أثناء عملية التكيف يفكر ، ويستقرئ ، ويدرك ، ويتذكر ، ويتخيل ، ويستجيب من خلال العمليات المعرفية الأخرى ، ولكل عملية خصائص تميزها عن غيرها ، وهناك مميزات عامة مشتركة بين هذه العمليات جميعها ، ومن خلال تحليل البيانات المجمعة حول أفضليات الإقامة بمنطقة الهضبة الشرقية التي إعتمد فيها على المقارنات وتطبيق بعض الأسس والمعادلات الرياضية ، إضافة إلى ما تم جمعه من المصادر والمراجع والتقارير ، والاحصائيات ، والدوريات المتخصصة ، إتضحت

عدة حقائق ، ونتائج هامة حول تقييم الفرد لاقامته المستقبلية ، واتجاهاتها ، والأسباب التي تكمن وراءها باعتبار أن الجغرافيا السلوكية تهتم بدراسة سلوك الأفراد، وسلوكهم الاجتماعي بالمناطق المختلفة ، وكيفية إتخاذهم سلوكاً مكانياً معيناً في بيئة معينة مع التركيز على عملية إدراكهم لها ، فقد تم اختيار عينة مكونة من 642 منزلاً (10 ٪ من مجتمع الدراسة) بمنطقة الهضبة الشرقية بطرابلس قسمت الأماكن التي تم إختيارها من قبل أفراد العينة وفق تقسيم إتخذته أساساً منهجاً إجرائياً قد يختلف عن التقسيم الإداري المتعارف عليه .

واتضح أن معظم أفراد العينة يفضلون إقليم طرابلس للإقامة المستقبلية . شكل (3) ، وذلك لوجود عوامل مشجعة للإقامة به من وجهة نظر المستجوب إذ فضله 544 شخصاً من واقع 642 ، يلي ذلك إقليم خليج سرت 37 ، واقليم الجبل الغربي 25 شخصاً ، الزاوية 13 شخصاً ، جاء بعده إقليم بنغازي 10 أشخاص ، فالجبل الأخضر 7 أشخاص ، وأخيراً إقليم سبها 6 أشخاص .

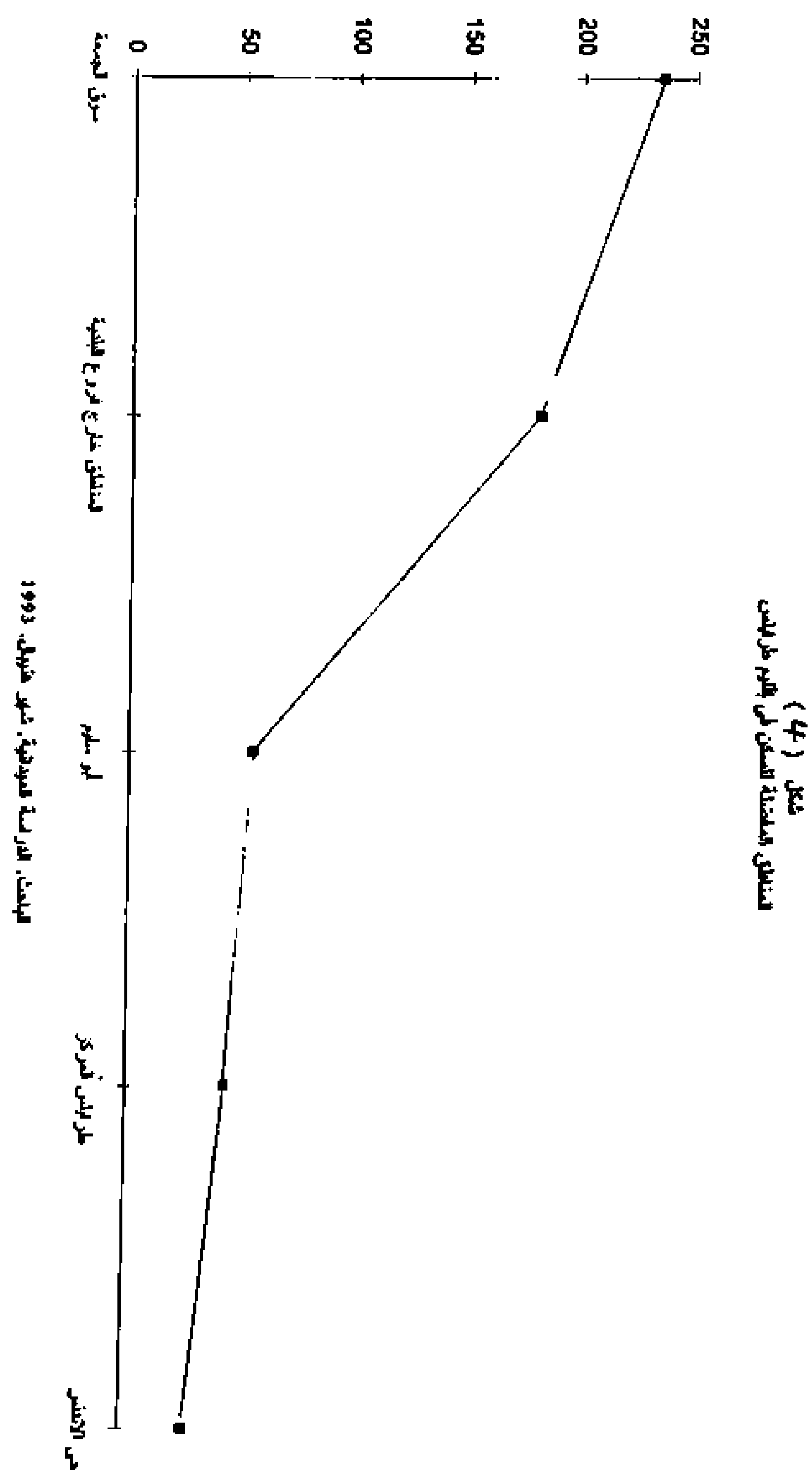
ولكن ما سر هذا التباين في أفضلية المكان ؟ هذا ما أمكن إستنتاجه من خلال إستعراض الأسباب التي تكمن وراء هذا التفضيل من عدمه فقد جاء في مقدمة الأسباب التي جعلت من هذه الأقاليم أكثر جذباً للسكان وجود الأقارب بالمنطقة المفضلة حسب آراء 217 شخصاً من عينة الدراسة ، وهذا دليل على أن مجتمع الدراسة لايزال محافظاً بشكل قوي على الروابط الأسرية ، ويرى في الأسرة ، أو خطوات الفرد نحو الإرتباط بغيره ، وأيضاً نموذجاً للعلاقات الاجتماعية نتيجة لإرتباطه بأصوله الريفية التي لايزال مجتمع الدراسة مقيداً بها ، ومحافظاً على ممارستها . يلي ذلك توفر سبل المعيشة داخل



شكل (3)

الأقاليم المراد الإنتقال إليها في المرتبة الثانية في التفضيل (209) فرداً من أفراد العينة على اعتبار أن هذا يعد عامل جذب أينما كان تواجده ، فالإنسان يبحث عن المعيشة الأفضل ، والحياة الرغدة ، ولايمكن أن تتواجد إلا إذا توفرت سبلها الميسرة بما تكتنفها من خدمات ، وأعمال ، ووظائف ، ويأتي سبب قربها من مراكز الخدمات ، والعمل كمرتبة ثالثة إذ تم ذكره من قبل 85 شخصاً ، هذا وقد أكد بعض أفراد العينة على أن مسقط الرأس يكون مفضلاً في كثير من الأحيان كمرتبة رابعة ، أما المرتبة الخامسة فكان وجود أصدقاء سبباً في اختيار مكان معين للإقامة المستقبلية به .

وقد تم تقسيم إقليم طرابلس إلى أربع فروع بلدية المتمثلة في (الفرع البلدي طرابلس المركز ، أبوسليم ، حي الأندلس ، سوق الجمعة) أما بقية المناطق داخل اقليم طرابلس فقد وضعت تحت اسم المناطق الواقعة خارج فروع البلدية ، واتضح من نتائج الدراسة أن 235 شخصاً فضل الإقامة داخل الفرع البلدي سوق الجمعة ، وتحديداً بمنطقة الهضبة الشرقية وهذا يؤكد على أن الفرد عادة ما يعطي تقييماً لمنطقة إقامته الحالية بناء على العائد الاقتصادي منها ، والوضع الاجتماعي لتلك المنطقة ، ويقوم بمقارنتها بالمواقع الأخرى وهذه النتيجة تتفق مع النظرية التي صاغها ولبرت (Wolpört 1969) والتي أطلق عليها نظرية منفعة المكان ، وجاءت في المرتبة الثانية من حيث الترتيب التتابعي لإقليم طرابلس المناطق الواقعة خارج فروع البلدية إذ فضلها 182 شخصاً وجاءت منطقة ترهونة أهم منطقة في هذا الفرع على اعتبار أن 42.4 ٪ قادمون منذ فترة طويلة من هذه المنطقة ، هذا وقد إحتل الفرع البلدي أبوسليم المرتبة الثالثة وتم تفضيله من قبل 55 شخصاً يليه في الأفضلية الفرع البلدي طرابلس المركز ، أما الفرع البلدي حي الأندلس فقد جاء في المرتبة الخامسة . شكل (4) .


شكل (4)
0
50
100
150
200
250
سوق الجمعة
أبو سليم
طرابلس المركز
حي الأندلس

وقد تعددت أسباب هذا التفضيل وأتى سبب توفر سبل المعيشة في مقدمة الأسباب التي جعلت من تلك المناطق مفضلة يليه وجود الأقارب كمرتبة ثانية ، وكان قرب بعض المناطق من الخدمات والأعمال سبباً في تفضيلها كمرتبة ثالثة وتساوت كل من وجود الأصدقاء ومنطقة الأصل في المرتبة الرابعة . شكل (5) .

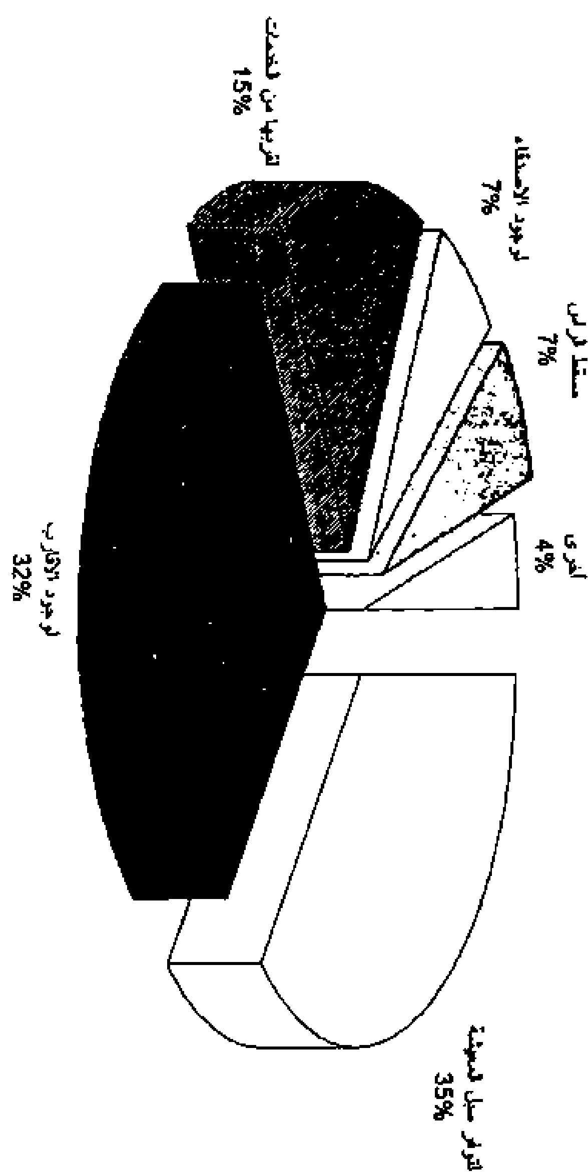
ومن خلال هذه النتائج المتحصل عليها يتأكد بأنه ستحدث هجرة داخل المنطقة الحضرية الواحدة مستقبلياً ، وأن الأفضلية المستقبلية للمكان تقل كلما اتجهنا إلى الغرب من مدينة طرابلس ويرجع سبب ذلك لأن أغلب سكان منطقة الهضبة الشرقية قادمون من المنطقة الشرقية ، والجنوبية الشرقية ، شرق وجنوب شرق طرابلس .

مجمل القول فان جل المناطق المفضلة تقع ضمن إقليم طرابلس حيث ركز أفراد العينة على منطقة الهضبة الشرقية في المرتبتين الأولى والثانية ، أما المرتبة الثالثة فاحتلتها منطقة عين زارة ، وبصفة عامة تبين أن للمسافة المدركة دوراً في تكون الفكرة العامة للاقامة المستقبلية لأي فرد ، والمتتبع لهذه الدراسة يلاحظ أن العامل الاجتماعي والاقتصادي يلعب كلاً منهما دوراً كبيراً في عملية التفضيل وبالتالي لم يلاحظ أي دور للظروف الطبيعية الذي أعطته الدراسات السابقة أهمية كبيرة ، وأكدت على دوره في عملية التفضيل في بعض المدن العالمية كما جاء في دراسة (Guold) لكل من غانا والنيجر .

هذا وقد أعطت الدراسات السابقة خصوصاً دراسة (قولد ووايت 1965) ، (فيري 1945) مسقط الرأس الأولوية في درجة التفضيل المكاني وقد يتفق بعض الشيء مع النتيجة التي توصلت إليها حيث أن ما نسبتهم 31.3 ٪ يفضلون العودة لمسقط الرأس إلا

شكل (5)

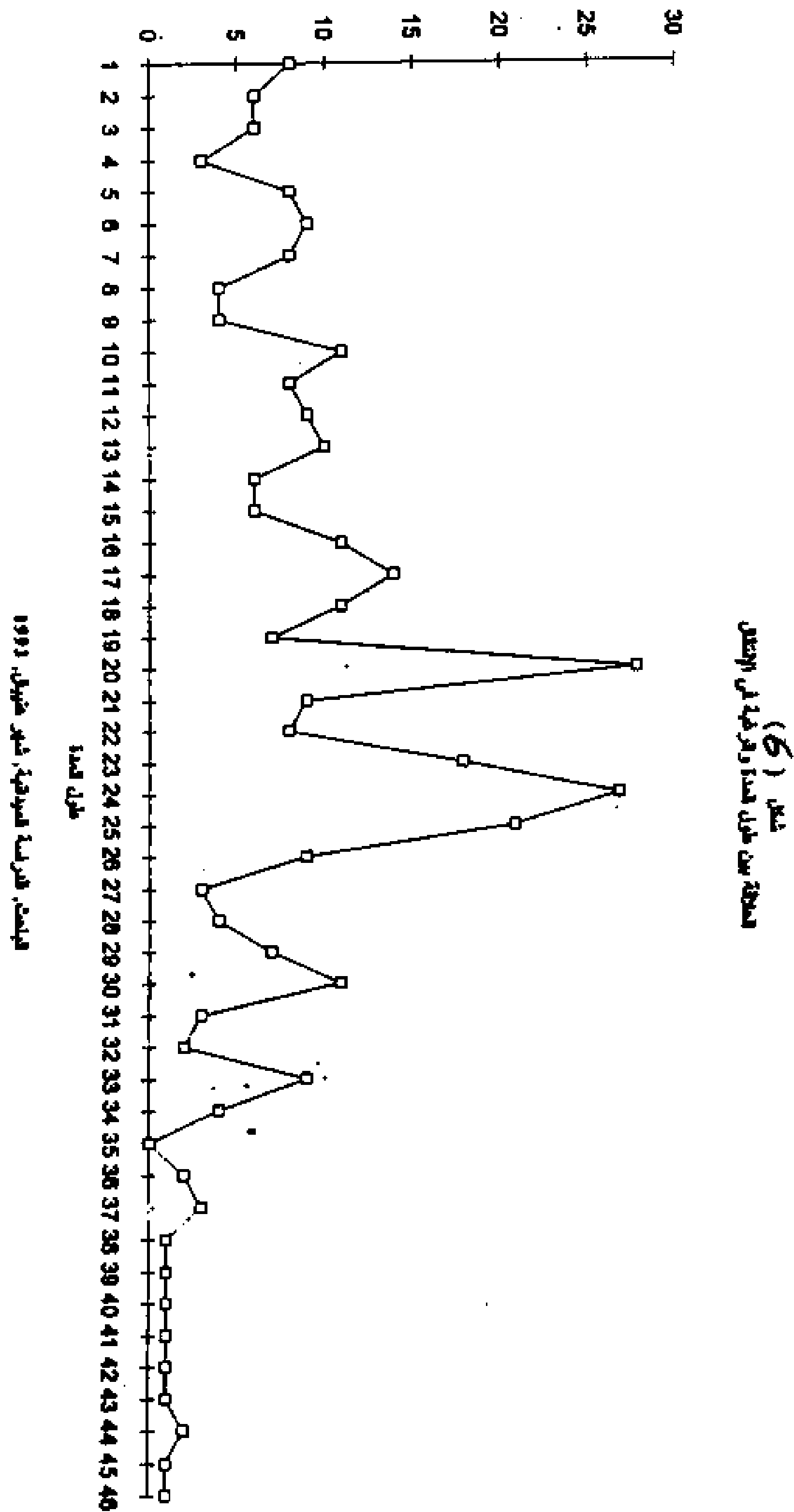
لماذا اخترتم طرابلس مقراً للسكن ؟



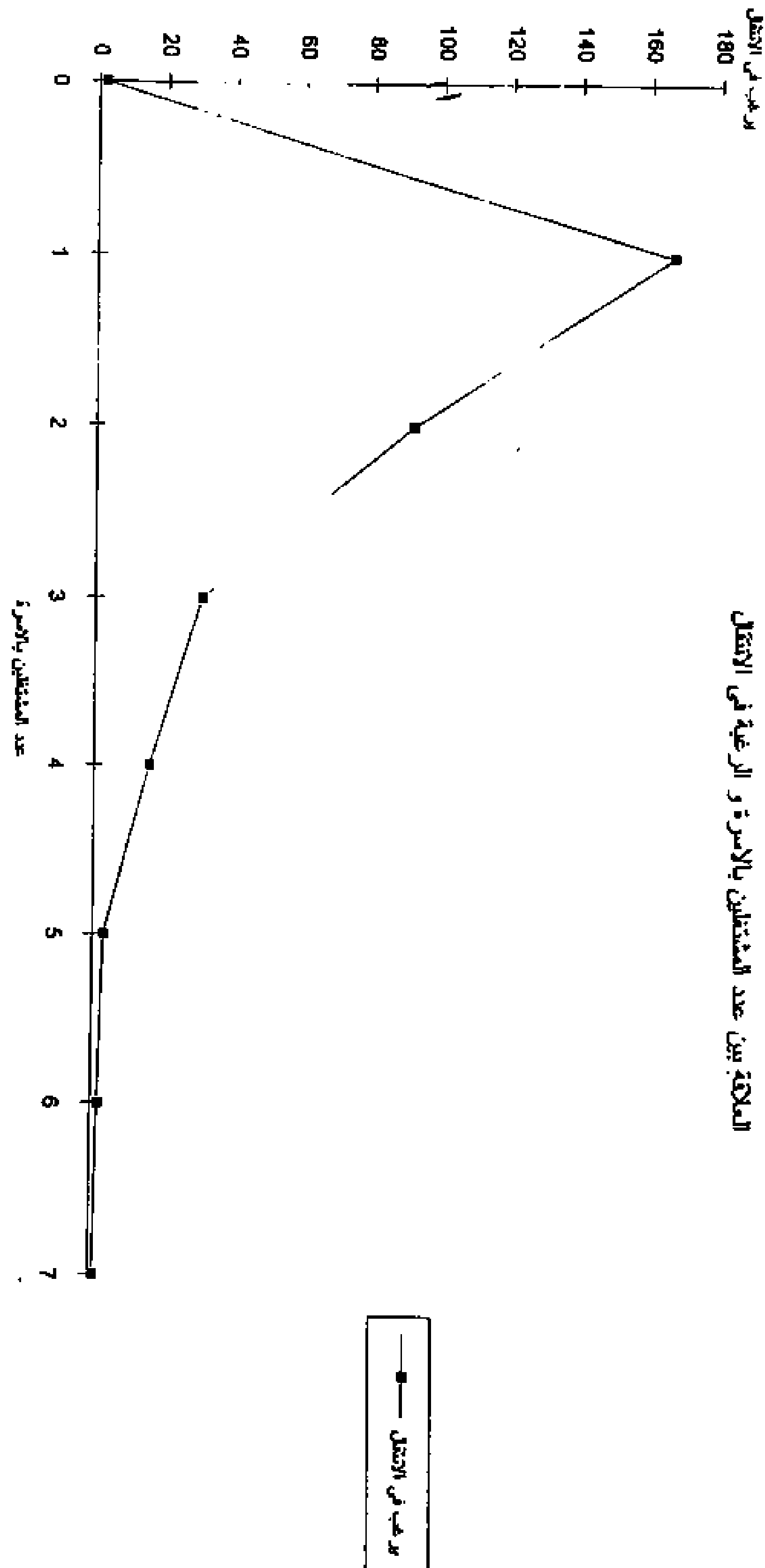
أن طول فترة بقاء الفرد بمنطقته أكثر تأثيراً من أي عامل آخر فقد كانت هناك علاقة ضعيفة وسالبة مابين طول المدة والرغبة في الانتقال أي أنه كلما زادت فترة بقاء الفرد بمنطقته زاد احتمال تكيفه وتأقلمه معها وقلت رغبته في الانتقال ، هذا وتتفق هذه النتيجة مع ماتوصل إليه كل من القطيفي ومكرجي وتأكيداً لنموذج كورنك (Myerset 1967) شكل (6) .

هذا وقد اشتملت بعض أسر العينة على عدد كبير من المشتغلين إلا أن هذا المتغير لم يؤثر على عملية قرار الانتقال ، وهذا ما نفى الفرضية المستخدمة في هذه الدراسة القائلة أنه كلما زاد عدد المشتغلين بالأسرة زادت رغبة رب الأسرة في الانتقال شكل (7) ، وسبب عدم مصداقية هذه الفرضية لوجود عوامل أخرى قد تكون أكثر أثراً على عملية الانتقال إلى أي جهة أخرى ، فتأثير مكان الإقامة الحالي على سلوك الفرد وتصرفاته ، والموقع الأنسب للمنطقة المختارة ، ووجود الأقارب كلها عوامل تؤثر بشكل ، أو بآخر على عملية الانتقال من وإلى المكان .

وتؤثر النظم الاجتماعية بمختلف اتجاهاتها تأثيراً مباشراً في سلوك الفرد ، ومن أهم هذه النظم مايتمثل في (العائلة) فالأسرة نواة المجتمع ، ومحور تمركز الأفراد الذين يتفاعلون بصورة مباشرة مع عناصر بيئتهم ، فالسلوك الإنساني نتيجة للتفاعل بين صفات الفرد وخصائصه ، وبين صفات وطبيعة الظروف المحيطة به ، وبالتالي فهو ظاهرة معقدة تخضع لمنطق البحث العلمي ، والدراسة الموضوعية ، وبلغ عدد سكان مجتمع الدراسة 4921 فرداً تصل نسبة الذكور منهم إلى 50.8 ٪ أما نسبة الإناث 49.2 ٪ وضمت إحدى الأسر أقصى عدد للأفراد تمثل في 22 فرداً ، وأدنى عدداً للأفراد تمثل في شخصين


0
5
10
15
20
25
30
1 2 3 4 5 6 7 8 9 10 11 12 13 14 15 16 17 18 19 20 21 22 23 24 25 26 27 28 29 30 31 32 33 34 35 36 37 38 39 40 41 42 43 44 45 46
طول الصدفة

شكل (6)



شكل (7)
العلاقة بين عدد المشتغلين بالأسرة و الرغبة في الانتقال

الباحث ، الدراسة الميدانية ، شهر هانيبال ، 1993 .

بـ 64 أسرة ، ويبلغ متوسط عدد الأفراد في الأسرة الواحدة بعينة الدراسة (7.6) فرداً ، وتمثلت أقصى قيمة للتكرار في 76 أسرة بكل منها 7 أفراد ، وبلغت أدنى قيمة للتكرار في أسرتين واحدة ضمت 17 فرداً وأخرى 22 فرداً كما موضح في الجدول التالي . وعند دراسة العلاقة بين حجم الأسرة كمتغير مستقل والرغبة في الانتقال كمتغير تابع تبين بأن هناك علاقة قوية في الإتجاه السالب (0.8 -) أي بمعنى أنه كلما زاد حجم الأسرة قلت الرغبة في الانتقال شكل (8) بسبب عدة عوامل منها على سبيل المثال لا الحصر إرتباط هؤلاء الأفراد بمنطقتهم ، أو مكان اقامتهم الحالي إلي جانب العلاقات الاجتماعية التي تربطهم بالأصدقاء والجيران .

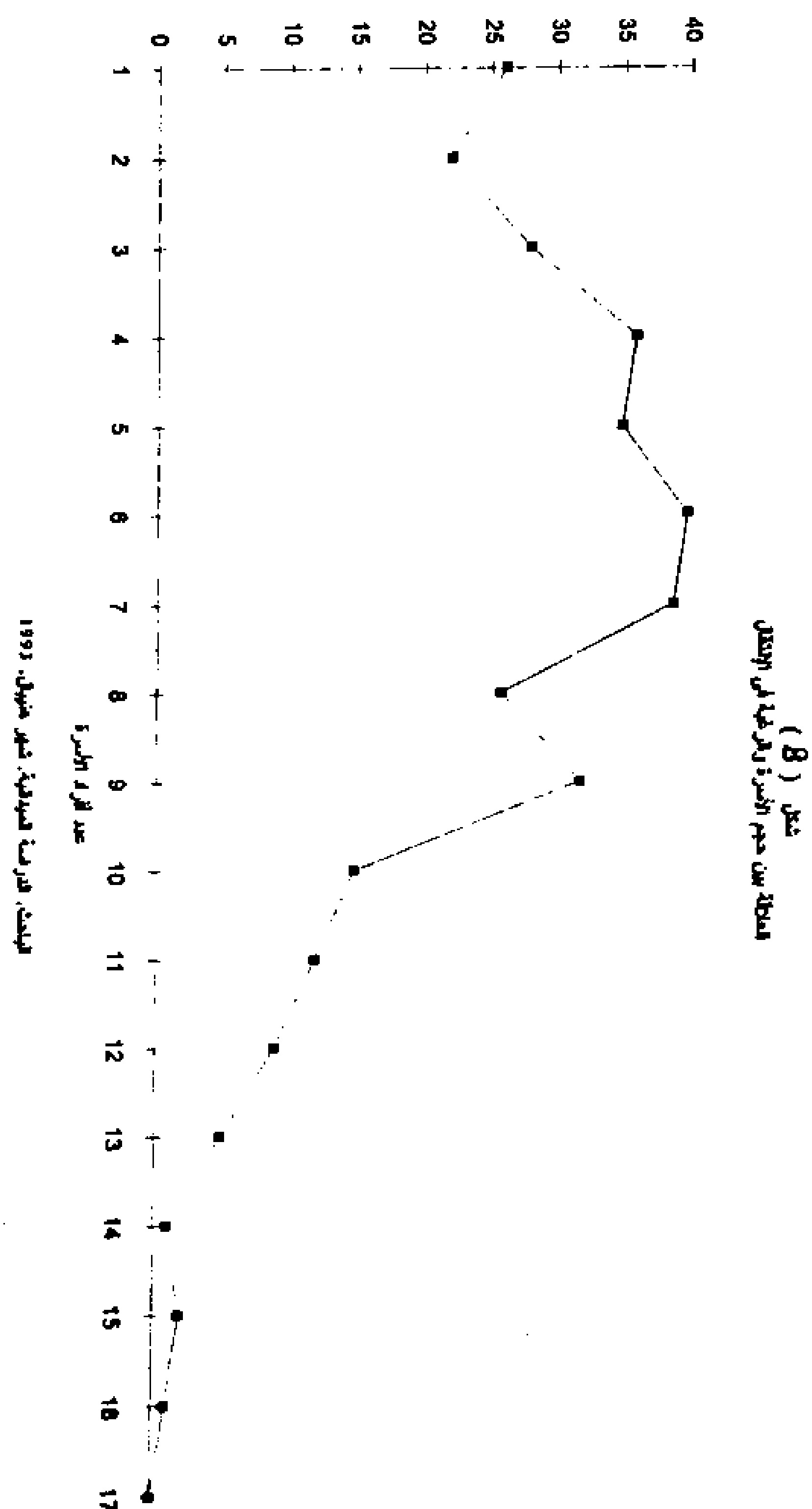
هذا وتتميز منطقة الدراسة بالزيادة في عدد الأفراد المتعلمين حيث بلغ عدد الذكور 2500 فرداً بصفة عامة وغالبيتهم موظفون البعض منهم ترك الدراسة ، والبعض الآخر توجه إلى العمل بعد إتمام الدراسة 915 فرداً ، أما الإناث فبلغ عددهن 2421 أنثى إلا أن 832 منهم لم يكملن تعليمهن ، أو تركن دراستهن وأصبحن ربات بيوت في حين أن 211 أنثى عاطلة عن العمل بعد استكمال الدراسة ، ويلاحظ أن عدد الإناث في المرحلة الثانوية والجامعية يفوق عدد الذكور ، وفي نفس الوقت يفوق عدد الذكور الموظفين عدد الإناث الموظفات البالغ عددهن 238 موظفة .

هذا وتمثل الفئة الأكبر من 20 سنة من حيث التركيب النوعي الصدارة حيث بلغ عدد الذكور 1176 فرداً والإناث 1067 أنثى وهذا يؤكد بأن المنطقة تضم الآن العناصر الشابة والقادرة على العمل ، ولكن رغم هذا المستوى التعليمي وبعد التحليل الاحصائي لقياس مدى العلاقة مابين التعليم والرغبة في عملية الانتقال كانت النتيجة تساوي

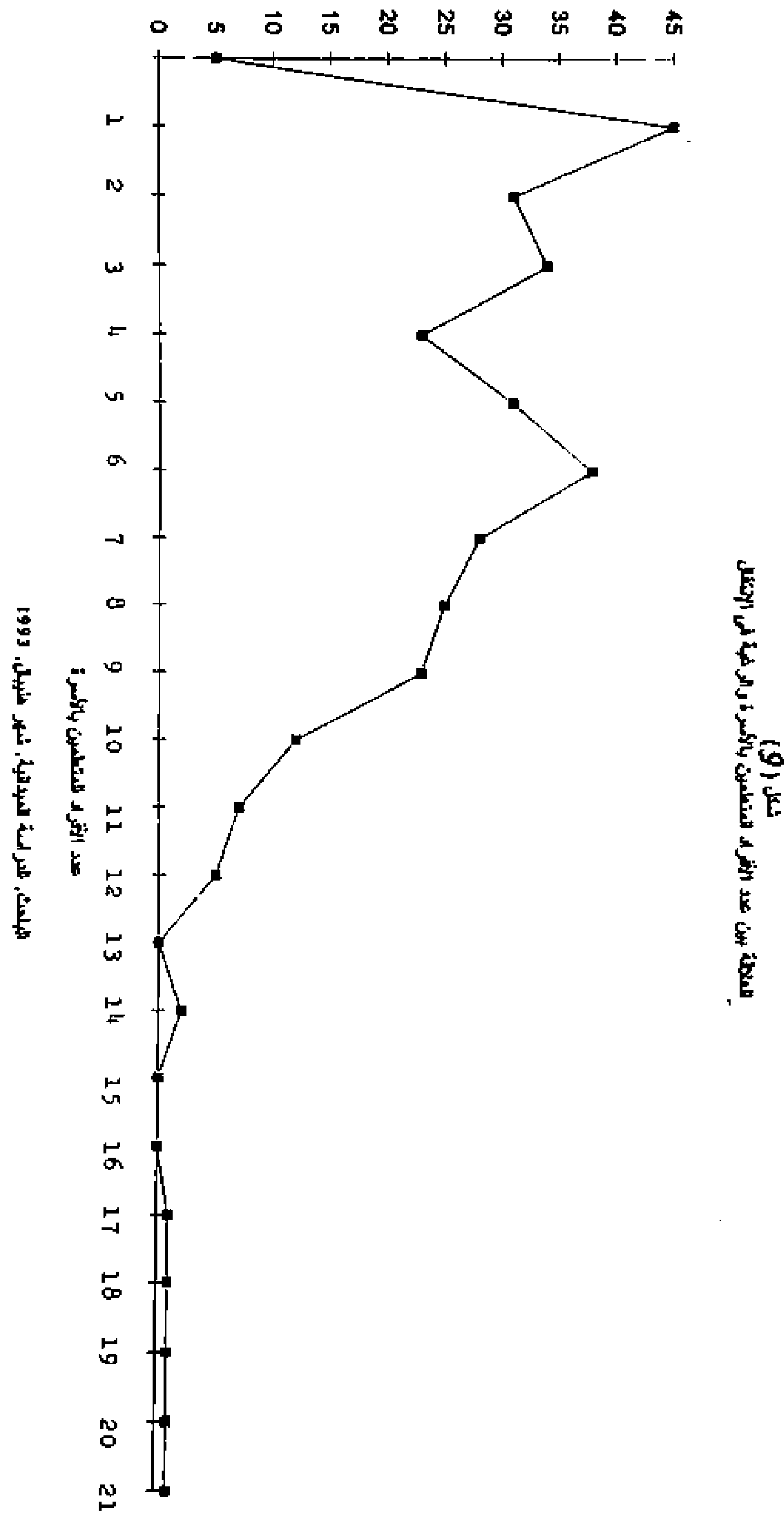
جدول يوضح العلاقة بين حجم الاسرة وعدم الرغبة في الانتقال

عدد افراد الأسرة	التكرار	لايرغب في الإنتقال
2	64	26
3	49	22
4	54	28
5	66	36
6	58	35
7	76	40
8	61	39
9	56	26
10	64	32
11	38	15
12	23	12
13	15	9
14	8	5
15	5	1
16	3	2
17	1	1
22	1	0

الباحث ، الدراسة الميدانية ، شهر هانيبال 1993 .


0
5
10
15
20
25
30
35
40
1 2 3 4 5 6 7 8 9 10 11 12 13 14 15 16 17
عدد أفراد الأسرة

شكل (8)



شكل (9)
العلاقة بين عدد الأفراد المقيمين بالأسرة والرغبة في الانتقال

(0.9 -) علاقة سالبة قوية أي أن الزيادة في التعليم لايعني بالضرورة الرغبة في عملية الانتقال شكل (9) .

وهذا ما لايتفق مع ما توصل إليه بعض الباحثين بأن «تعليم الفرد أو الذي تعرض لأثر ثقافات مختلفة يكون أكثر استعداداً من غيره لتجريب الاشياء الجديدة ، وأكثر تقبلاً للتجديد والتغيير [7] .

ومن خلال هذا الشرح والتحليل لاتجاهات وميول سكان منطقة الدراسة يتضح أن الهجرة العكسية التي كانت متوقعة الحدوث بعد عام 1973 يمكن أن تحدث ، أو يحتمل حدوثها في الوقت القريب بالنسبة لبعض من أفراد العينة المدروسة ، وذلك لإقتناع هؤلاء بقيمة الريف ، والحياة القروية في حين أن البعض الآخر لايرون أي مبرر في حدوث مثل هذه الهجرة لتفضيلهم حياة اجتماعية واقتصادية أكثر رخاء بالمدن ، وبصفة عامة يعتبر ما أفضنا في الحديث عنه عبارة عن حصيلة للتصورات الذهنية لسكان منطقة الدراسة (الهضبة الشرقية) والشكل (10) يوضح التصور الذهني لسكان منطقة الدراسة فقد إحتلت منطقة الهضبة الشرقية المرتبة الأولى ، ومسقط الرأس لاغلبية سكان منطقة الدراسة كمرتبة ثانية . . . الخ ، ومن خلال سرد المعلومات ، وتحليل البيانات ، وعمل الكثير من القياسات والمقارنات تم التوصل للعديد من النتائج يمكن تلخيصها في الآتي :

1- إن العلاقات والروابط الاجتماعية تعد من الأهمية بمكان فكانت سبباً لجعل مكان ما أكثر تفضيلاً من غيره من الأماكن .

2- ظهور تجمعات على شكل تكتلات قبلية أو قروية آخذةً شكل المحاور على طول امتداد الشوارع أحياناً ، يتجمع فيها الاقارب سواء كانوا أخوة أو أبناء عمومة ؛ او ابناء قبيلة واحدة .

0 20 40 60 80 100 120 140

شكل (9)

التصور الذهني لسكان الهضبة الشرقية / طرابلس

الباحث ، الدراسة الميدانية ، شهر مايو ، 1993 .

3- إن الحالة الاجتماعية لافراد عينة الدراسة تباينت تبايناً واضحاً ؛ حيث كانت نسبة المتزوجين 92.5 ٪ ؛ ونسبة الارامل 5.8 ٪ ، أما نسبة غير المتزوجين فكانت 1.7 ٪ فقط .

4- رغم قلة مـا يخص الفـرد من المساحة داخل الوحدة السكنية ، لم يرتبط صغر حجم مساحة الوحدة السكنية ، وزيادة أفراد الأسرة بضرورة الإنتقال .

5- إن هناك تجانساً في مستوى تفكير أرباب الأسر فيما يخص إختيارتهم المستقبلية للأماكن المفضلة .

6- تميزت الحركة المستقبلية لأفراد عينة الدراسة باحتوائها على إتجاهين إثنين : الأول منها يتعلق برغبة الإنتقال داخل المنطقة الحضرية الواحدة مثل الإنتقال من منطقة الهضبة الشرقية الي منطقة تاجوراء ، أو لمنطقة عين زارة . أما الاتجاه الثاني : فهو محتمل الحدوث ممثلاً في الإنتقال من منطقة الدراسة إلي مدن أخرى ، والتي قد يكون مسقط الرأس إحداهما .

7- إن للمسافة المدركة دوراً كبيراً في عملية التفضيل المكاني ، فكلما كان المكان قريباً من إقامة الفرد الحالية أو الأصلية ، كان هذا المكان مفضلاً لكثرة المعلومات عليه .

8- كانت أهم وسيلة إتصال في إستيفاء المعلومات ، وانتشارها لدي أفراد العينة مقتصرة علي الأقارب والأصدقاء .

9- إن للإرتباط المكاني دوراً في عملية إتخاذ القرار ، فكلما إزدادت الفترة الزمنية لإقامة الفرد بمكان معين إزداد معها إرتباطه النفسي والاجتماعي ، وبالتالي قلت رغبته في الإنتقال من هذا المكان ، كما وأن تقدم العمر لايعني بالضرورة رغبة الفرد بالإنتقال نحو مسقط رأسه ، واتضح من الدراسة ان 68.7 ٪ لايفضلون العودة لموطنهم الاصلي ولكن

في أي مكان آخر ، وأن الهضبة الشرقية كانت مفضلة من قبل 19٪ من مجموع أفراد عينة الدراسة كاقامة مستقبلية .

10- ظهرت منطقة ترهونة كمغذٍ أساسي لمنطقة الدراسة سكانياً ، حيث بلغ عدد المهاجرين منها 272 شخصاً وهو ما يمثل حوالي 42.4 ٪ من مجموع أفراد العينة وقد جاءت منطقة الدراسة أولى المناطق المفضلة ، في حين ظهرت منطقة أبو سليم أولى المناطق غير المفضلة ، رغم تشابه المنطقتين وما تعانيه كلاً منهما من تخلف عمراني .

11- إن زيادة عدد المشتغلين في الأسرة لم يكن سبباً أساسياً لزيادة الرغبة في الإنتقال وإتضح أن هناك إرتفاعاً في نسبة العاملين من الذكور عن نسبة العاملات من الإناث .

12- كان من الأسباب الهامة لعملية التفضيل المكاني توفر فرص العمل وحياة معيشية أفضل .

13- دوافع الإنتقال من مكان الإقامة الحالي لها أسبابها الاقتصادية ، والمتمثلة في توفر فرص العمل وكثرة الخدمات ، إلا أن ما يحدث من توازن بين الريف والحضر في المجالات الاقتصادية قد قللت من دوافع الهجرة .

14- التعليم لايؤثر على قرار الفرد بخصوص الإنتقال من عدمه ، وإتضح أن هناك زيادة في نسبة المتعلمات من الإناث على الذكور خاصة في المرحلتين الثانوية والجامعية ، كما أن نسبة المتعلمين من أرباب الأسر تعليماً متوسطاً بلغت 41 ٪ ، في حين كانت نسبة المتعلمين في المرحلة الجامعية ، وما فوقها منخفضة لم تتعد 8.7 ٪ وأن نسبة الأمية بين أفراد عينة الدراسة بلغت 31.5 ٪ فقط .

15- ظهر من واقع تحليل البيانات المجمعة أن هناك إتجاها حسب التصورات الذهنية لدى أفراد عينة الدراسة للمناطق الشرقية والجنوبية لطرابلس أكثر من تلك الإتجاهات إلى المناطق الغربية من المدينة نفسها وهي قليلة ونادرة .

من خلال ماسبق يمكن إجمال بعض المقترحات على النحو التالي :-

أولاً : ضرورة ترشيد سكان المنطقة وتوعيتهم خاصة فيما يتعلق بعملية برنامج إعادة التخطيط لاغلب التقسيمات الحضرية بمنطقة الدراسة .

ثانياً : تشجيع الهجرة العكسية بوضع برامج تثقيفية ، حتى يعي الفرد أن الريف أصبح في أهميته لايقل عن المدينة من حيث توفر الخدمات المختلفة ، وسبل المعيشة الجيدة إلى جانب توفر فرص العمل .

ثالثاً : تقديم القروض المالية والمساعدات التى من شأنها أن تساعد على إستقرار الأفراد خارج الهضبة الشرقية ، وتخفف الضغط السكاني على هذه المنطقة بصفة خاصة وطرابلس بصفة عامة . ويقصد بالأفراد هنا أولئك المالكين لآراضي خارج منطقة الهضبة الشرقية سواء كانت هذه الأراضي زراعية أو أراضى قابلة للبناء والتشييد .

رابعاً : ترجمة النتائج المتوصل اليها في هذه الدراسة حسب آراء أفراد العينة إلى حقائق واقعية يمكن الاخذ بها لتنظيم المناطق المختلفة حضرياً ومن ثم تسليط الضوء عليها لمتابعتها من قبل المختصين في مجال التخطيط العمراني .

خامساً : تطوير مناطق سكنية جديدة من قبل الدولة على أن يتم الإنتقال إليها جماعياً لكل الأفراد المقيمين بنفس المنطقة ونفس النمط السائد ليحافظ الفرد على علاقته وروابطه الاجتماعية ، حتى تكون فكرة الإنتقال مشجعة جداً خاصة وأن نتائج الدراسة

توصلت إلى أن المكان الذي يتواجد فيه الأقارب والأصدقاء هو المفضل ليكون المكان الجديد المنتقل إليه .

سادساً : محاولة إقناع السكان بمنطقة الدراسة ولمن يرغب منهم الإنتقال لمناطق أخرى جديدة أحسن وربما تكون أفضل ، حتى لايحدث إزدحام سكاني وتكتل سكني مثلما هو الحال بمنطقة الهضبة الشرقية .

سابعاً : محاولة أن تكون هناك دراسة مشابهة لتقسيم فنكيارو (حي الياسمين) على غرار هذه الدراسة لمقارنة النتائج التي سيتم التوصل إليها بنتائج هذه الدراسة ، ومعرفة مدى التباين والتطابق في التصورات الدهنية لسكان هذا التقسيم المبلغين رسمياً من قبل لجان التخريط والتخطيط العمراني بالهجرة ، عن تلك التصورات الذهنية لبقية التقسيمات الحضرية بالهضبة الشرقية .

الهوامش

* أسلوب الترتيب التتابعي / ترتيب الأماكن المفضلة للاقامة المستقبلية حسب درجة افضليتها سواء كان باستخدام الاستبيان أو الخرائط الصماء .

1- B.Gould, R. White, Mental Maps, Harmonds worth : Penguin Books, . 1994, P.53 P.89

2- نفس المرجع ، ص 129 ص 126 .

3- نفس المرجع ، ص 115 ص 120 .

4- Martin-Cadwallade, Problems In Cognitive Distance Implications for Cognitive Mapping. Environment and Behavior, Vol. II , No. 4, 1979, P.560.

5- مصطفى التير ، مسيرة تحديث المجتمع الليبي ، معهد الإنماء العربي ، الهيئة القومية للبحث العلمي : بيروت-طرابلس 1992 ، ص 138-139 .

6- محمد عثمان نجاتي ، الادراك الحسي عند ابن سينا ، دار المعارف بمصر : القاهرة ، 1961 ، ص 45 ص 175 .

7- مصطفى التير ، المرجع السابق ، ص145 .